الفَصْلُ الثَّالثُ

خُطَبٌ حَفْلِيَّةٌ

١ ـ تأبينُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ لابنهِ عبدِ المَلِك

البيان والتبيين ٢ : ٢٧٠

دَفَنَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ابنَهُ عبدَ المَلكِ، فَلمَّا سَوَّى عليه قَبْرَهُ بالأرضِ، وجَعَلُوا على قَبْرِهِ خَشَبَتَيْنِ من زَيْتُونٍ: إحداهما عندَ رأسِهِ، والأخرى عندَ رِجْلَيْهِ، ثم جَعَلَ قبرَهُ بَيْنَهُ وبينَ القِبْلةِ، واسْتَوَى قائماً، وأحاطَ به النَّاسُ، قال:

«رَحِمَكَ اللهُ يا بُنَيَّ، فقد كنتَ بَرّاً[1] بأبيكَ، وما زلتُ مذ وَهَبَكَ اللهُ لي بكَ مَسْرُوراً، ولا واللهِ ما كنتُ قَطُّ مسروراً بك، ولا أَرْجَى لِحَظِّي مِنَ اللهِ فِيكَ مُنْذُ وَضَعْتُكَ في المَوْضعِ الذي صَيَّرَكَ اللهُ إليه، فَغَفَرَ اللهُ لكَ ذَنْبَكَ، وجازاكَ بأحْسَنِ عَمَلِكَ، وتَجاوَزَ[2] عن سَيِّئاتِك، ورحمَ اللهُ كلَّ شافعٍ يَشْفَعُ لك بخيرٍ من شاهدٍ وغائبٍ، رَضِينا بقضاءِ اللهِ، وسَلَّمْنَا لأَمْرِهِ فالحمدُ للهِ ربِّ العَالمينَ».

٢ ـ خطبةٌ لعمرَ بنِ عبد العزيزِ في تَزويجِ أختِهِ

العقد ٤ : ١٥٠

وعيون الأخبار ٤ : ٧٣

وأنساب الأشراف ٨ : ١٨٨

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص : ٣٦

خطبَ محمدُ بنُ الوليد بنِ عُتْبَةَ بنِ أبي سُفْيَانَ إلى عمرَ بن عبد العزيزِ أُخْتَهُ، فتكلَّمَ محمدٌ

---

(١) البَرُّ: الوَصُولُ المُحْسِن العَطُوف، يقال: بَرَّ والدَهُ، أي وَصَلَهُ وأحْسَنَ إليه وَعَطَفَ عليه.

(٢) تجاوز عن سَيِّئاته: عفا عنها ولم يؤاخِذْهُ بها.

بكلام طويلٍ[١]، فأجابَهُ عُمَرُ:

«الحمدُ للهِ ذي الكِبْرياءِ[٢]، وصلَّى اللهُ على محمدٍ خَاتَمِ الأنبياءِ، أمَّا بعدُ، فإنَّ الرَّغْبَةَ منكَ دَعَتْكَ إلينا، والرغبةَ فيكَ أجَابَتْكَ منا، وقد أحْسَنَ بكَ ظناً مَنْ أوْدَعكَ كَرِيمَتَهُ، واختارَكَ ولم يَخْتَرْ عليك. وقد زَوَّجْتُكَها على كتابِ الله إمْسَاكاً[٣] بِمَعْرُوفٍ أو تَسْرِيحاً[٤] بإحْسانٍ[٥]».

(١) قال الجاحظ: «السُّنَّةُ في خطبة النِّكاح أنْ يُطيلَ الخاطبُ، ويُقَصِّرَ المُجِيبُ». (البيان والتبيين ١: ١١٠).
وقال الأصمعيُّ: «كانت رجالاتُ قريشٍ من العرب تَسْتَحِبُّ من الخاطب الإطالةَ، ومن المخطوبِ إليه الإيجازَ».
(عيون الأخبار ٤: ٧٣، وانظر سيرة عمر بنِ عبد العزيز لابن الجوزي ص: ٣٦).
وقال العُتْبيُّ: «يُسْتَحَبُّ للخاطبِ إطالةُ الكلامِ، وللمَخْطُوب إليه تَقْصِيرُهُ». (العقد ٤: ١٥٠).

(٢) الكبرياء: العَظَمةُ والمُلْك.

(٣) الإمْسَاك: كناية عن اسْتمرار الزَّوْجيَّة.

(٤) التَّسْريحُ: التَّطليقُ والتَّخْليةُ والتَّرْكُ.

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾. (سورة البقرة: الآية ٢٢٩).

obeikandl.com